الفلسفة النابتة بين الفارابي (ت: 339ه) وابن باجة (ت: 533ه)
دراسة مقارنة في دلالة المصطلح بين المعنى السلبي والإيجابي

أحمد علي عيسى سعد
قسم: الفلسفة والدراسات الإسلامية . شعبة الفلسفة
anvsgjjdh@gmail.com
Https://orcid.org/0009-0000-9630-8437

تاريخ الاستقبال 2026/7/15 تاريخ القبول 2026/7/31

المستخلص:

يتناول البحث مصطلح الفلسفة النابتة بين الفارابي (ت: 339ه)، وابن باجة (ت: 533م) دلالة المصطلح بين المعنى السلبى والإيجابي، حيث يمثل هذا المفهوم أهمية كبيرة في الفكر الفلسفي خاصة الفكر السياسي، وتأتى أهمية الدراسة؛ نظرًا لوجود اختلاف بين الفارابي وابن باجة في تفسير مفهوم هذا المصلح ودلالته المعرفية.

الكلمات المفتاحية: المدينة الفاضلة، مضادات المدن الفاضلة، الفلسفة النابتة، النوابت، المتوحد.

Abstract:

This research examines the term "emerging philosophy" as understood by Al-Farabi (d. 339 AH) and Ibn Bajjah (d. 533 CE), exploring its positive and negative connotations. This concept holds significant importance in philosophical thought, particularly political thought. The study's significance stems from the differing interpretations of this term and its epistemological implications between Al-Farabi and Ibn Bajjah.

Keywords: Ideal City – Antithesis of Ideal Cities – Emerging Philosophy – Emerging Philosophies – The Solitary

المقدمة:

يُعد مصطلح "الفلسفة النابتة" من المصطلحات الفلسفية التي اكتسبت دلالات مختلفة في الفكر الإسلامي الوسيط، حيث استعمل الفارابى المصطلح للدلالة على الفلسفة غير الأصيلة التي تنشأ خارج الأصول البرهانية الصحيحة، فحمله معنىً سلبيًا يرتبط بالانحراف عن المنهج الفلسفي الحق. أما ابن باجة فقد أعاد توظيف المصطلح في سياق مغاير، فأضفى عليه دلالة إيجابية تشير إلى إمكان نشوء الفلسفة في بيئة غير فلسفية، وقدرة الفيلسوف على بلوغ الحقيقة بالعقل والاجتهاد الفردي، حتى وإن غابت المدينة الفاضلة أو البيئة العلمية الملائمة. ويكشف هذا الاختلاف عن تحول في الرؤية الفلسفية بين المشرق والمغرب الإسلامي، كما يعكس تطورًا في فهم وظيفة الفلسفة ودور الفيلسوف في المجتمع؛ الأمر الذي يجعل دراسة هذا المصطلح دراسة مقارنة ذات أهمية لفهم تطور الفكر الفلسفي الإسلامي، من هنا تأتى أهمية الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن مصطلح "الفلسفة النابتة" استُخدم عند الفارابي وعند ابن باجة للدلالة على مفهومين مختلفين؛ إذ حمل عند الأول دلالة نقدية سلبية، بينما اتخذ عند الثاني دلالة إيجابية تؤكد إمكانية نشأة الفيلسوف واكتماله المعرفي في مجتمع غير فاضل. ومن هنا تسعى الدراسة إلى تفسير أسباب هذا التحول في دلالة المصطلح، والكشف عن أبعاده الفلسفية والمعرفية.

أهداف الدراسة:

تنبع أهداف الدراسة من عدة اعتبارات، أبرزها:

1. إبراز تطور مفهوم الفلسفة النابتة بين الفارابي وابن باجة.
2. الكشف عن الأسباب الفكرية والاجتماعية التي أدت إلى اختلاف دلالة المصطلح.
3. توضيح أثر البيئة السياسية والثقافية في تشكيل الرؤية الفلسفية لدى كل من الفيلسوفين.

4. الإسهام في الدراسات المقارنة للفلسفة الإسلامية وإثراء البحث في المصطلحات الفلسفية

5. بيان طبيعة العلاقة بين الفلسفة المشرقية عند الفارابي والفلسفة الأندلسية عند ابن باجة

فروض الدراسة

استخدم الفارابي مصطلح الفلسفة النابتة للدلالة على الفلسفة غير المؤسسة على البرهان الصحيح، أعاد ابن باجة توظيف المصطلح بما يتلاءم مع ظروف المجتمع الأندلسي، ومنحه دلالة إيجابية يرتبط اختلاف دلالة المصطلح باختلاف المشروع الفلسفي والسياسي لكل من الفارابي وابن باجة يعكس تطور المصطلح انتقال الاهتمام من إصلاح المدينة إلى إصلاح الفرد العاق.

تساؤلات الدراسة:

- ما المقصود بالفلسفة النابتة عند الفارابي؟
- كيف فهم ابن باجة مفهوم الفلسفة النابتة؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفيلسوفين في توظيف المصطلح؟
- ما العوامل الفكرية والسياسية التي أدت إلى اختلاف دلالة المصطلح؟
- ما أثر هذا التحول في تطور الفلسفة الإسلامية؟

مناهج البحث:

اقتضت الدراسة أن أستعين بعدد من المناهج منها: المنهج التحليلي لتحليل النصوص الفلسفية المتعلقة بمفهوم الفلسفة النابتة، والمنهج المقارن للموازنة بين رؤية الفارابي ورؤية ابن باجة، المنهج التاريخي لتتبع تطور المصطلح في سياقه الفكري والتاريخي.

الدراسات السابقة:

1- دراسة قام بها أيسر عبد الرحمن محمد (2025)، بعنوان: "دراسة لنماذج منتخبة: الفارابي وابن باجة"، العراق، جامعة بغداد نسخة الكترونية: تناولت

الدراسة مفهوم المتوحد عند الفارابي وابن باجة، وبينت أوجه الاتفاق والاختلاف في فلسفتهما السياسية، وتقترب هذه الدراسة من موضوع البحث؛ لأنها تتناول البيئة الفكرية المشتركة بين الفيلسوفين، إلا أنها لم تبحث دلالة مصطلح الفلسفة النابتة أو تطوره.

2- دراسة قام بها مصطفى واجد أغا أوغلى (2024)، بعنوان: "النوابت كتوصيف نقدى من منظور علم الكلام والفلسفة السياسية": تناولت الدراسة مفهوم النوابت في علم الكلام، وإنّ هذا اللفظ أطلق على من أجل انتقاد الفرق التي اختلفوا معها في القضايا العقائدية، وأيضًا تناول البحث مفهوم النابتة عند الفلاسفة، والتي تعنى الفرد غير الفاضل، وتناول البحث معنى النوابت وخلفيتها التاريخية، النوابت من المنظور الكلامي، النوابت من منظر الفلسفة السياسية، خاصة بين الفارابي وابن باجة، والدراسة مهمة سوف تفيد الباحث في موضوعه.

3- دارسة قام بها عمر علوى (2023)، بعنوان: "فتحى المسكينى الفيلسوف النابتة إضاءات حول ما يحدث عند الحدود" تونس، أركاديا للنشر والتوزيع: تناولت الدراسة عدد من الموضوعات توطئة في تصنيع النسيان، في نفي الفكر في مواضع الاستئناف، تجديد الفكر العربي، البراقع، التفكير والإيمان الحر، الفلسفة والترجمة أو في فن الإنصات، في استطيقا الحد، في تبديد الفراغ في تبديد الثورة، ومع أهمية الدراسة إلا أنها لم تتناول النابتة بين الفارابي وابن باجة.

4- دراسة قامت بها سيرين الخضراوي (2022)، بعنوان: "مفهوم النابتة من خلال كتاب فلسفة النوابت لفتحي المسكينى"، رسالة ماجستير، تونس، جامعة تونس المنار: تناولت الدراسة مدخل تمهيدي لمفهوم النابتة، النوابت التعريف اللغوي، تسمية النوابت في متون علم الكلام، النوابت في المتون الفلسفية، مسألة إمكانيات الاستئناف الحديث للفلسفة العربية، التفلسف بعد هيجل، العدمية في الفكر العربي، جغرافية العقل اليومي، النابتة في أرض الفلاسفة، ألاتيقى كأفق روحي، النابتة الفيلسوف المتوحد، ومع أهمية الدراسة إلا أنها لم تتناول موضوع البحث.

5- دراسة رؤى زبير عبدالجبار (2022)، بعنوان: "الفيلسوف والمجتمع: تقنيات فكرية للعيش بالتفلسف في رسالة تدبير المتوحد لابن باجة أنموذجًا" مجلة كلية التربية، العدد 49، ج2، جامعة واسط كلية التربية، العراق: تناولت

الدراسة فلسفة ابن باجة السياسية والأخلاقية، مع التركيز على مفهوم "المتوحد" وعلاقة الفيلسوف بالمجتمع غير الفاضل، وأوضحت أن ابن باجة منح الفرد العاقل دورًا محوريًا في بلوغ الكمال المعرفي رغم فساد المجتمع. وتفيد هذه الدراسة في تفسير الدلالة الإيجابية لمفهوم الفلسفة النابتة عند ابن باجة، إلا أنها لم تتناول المصطلح نفسه دراسةً مستقلة أو مقارنة مع الفارابي .

6- دراسة قام بها أيسر عبدالرحمن محمد (2022)، بعنوان: "فكرة المتوحد في الفلسفة: دراسة لنماذج منتخبة الفارابي وابن باجة"، نسخة الكترونية: تناولت الدراسة المدينة الفاضلة ومضاداتها عند الفارابي وابن باجة، أنواع المدن عند الفارابي؛ مجتمعات غير كاملة، ومجتمعات كاملة، المدن الفاضلة، أنواع المدن عند ابن باجة، النوابت، المتوحد عند الفارابي، السعادة عند الفارابي وابن باجة، والدراسة مهمة إلاّ أنها جاءت موجزة.

7- دراسة قام بها فتحى المسكينى (2017)، بعنوان: "فلسفة النوابت"، القاهرة، مؤسسة هنداوي: تناولت الدراسة الموضوعات الآتية في القسم الثاني: مولد الاتيقا عند العرب، من هو متوحد ابن باجة، ابن رشد والاستعمال العمومي للعقل، ومع أهمية الدراسة إلاّ أنها لم تتناول النابتة بين الفارابي وابن باجة وهو موضوع دراستي.

8- دراسة قام بها سالم العيادي (2015)، بعنوان: "مدخل إلى الفلسفة السياسية عند المعلم الثاني أبى نصر الفارابى"، نسخة الكترونية: تناولت الدراسة فعل السياسة وعلم السياسة، السعادة والمدينة الفاضلة، الملة والتعقل المدني، أو صناعة تدبير المدن، والدراسة مع أهميتها إلاّ أنها لم تتناول النابتة بشكل مفصل، كما أنها اقتصرت فقط على تناول شخصية الفارابي، ولم تتناول فلسفة ابن باجة.

9- دراسة قام بها عبدالله البلغيتى (2014)، بعنوان: "السياسة المدنية وجهل الأغلبية قراءة في كتاب تدبير المتوحد لابن باجة"، مجلة الأزمنة الحديثة، نسخة الكترونية: تناولت الدراسة أهمية ابن باجة في الفلسفة الإسلامية، وأنه يشبه إلى حد كبير سقراط مع بعض الاختلافات، وتناولت الدراسة عرض لكتاب تدبير المتوحد "لابن باجة"، وماذا يعنى بتدبير المتوحد، وما دلالة المتوحد، وأنه

يعني الفيلسوف الحكيم الذى يبحث عن سعادته الذاتية، واعتبره غريب ونابت، وأنه نتيجة وجود المدن الفاسدة بخلاف الفارابي الذى اعتبر "النابت" فرداً، أو أفراد مخالفين وخارجين عن آراء أهل المدينة الفاضلة، كما تناولت الدراسة بعض الموضوعات الأخرى مثل: الفعل البهيمي، والفعل الإنساني، والمجال الأخلاقي، والسياسي، والذى يعنينا هنا هو النابت أو النابتة، ومع أهمية الدراسة إلاّ أنها جاءت في صورة مختصرة.

10- دراسة قام بها خالد سعد العلام (2008)، بعنوان: "ثنائية المعرفة والاتصال في فلسفة ابن باجة" ليبيا، مجلة المختار للعلوم الإنسانية: تناولت الدراسة مشكلة المعرفة عند ابن باجة من خلال كتابه: تدبير المتوحد، وكتاب: النفس، وتناول الباحث قوى الحواس الباطنة؛ المتمثلة في الحس المشترك والمتخيلة والذاكرة، وأكد الباحث أنّ ابن باجة أعطى دور مهم للحواس، وجعلها أول مراتب المعرفة، كما ربط الإحساسات بالناحية الوجدانية، وعلى هذا انتهى الباحث للقول بأنّ ابن باجة جعل الصور الروحانية المحسوسة أول المدركات، وأنّ القوى المتخيلة تدرك معانى المحسوسات، ومع أهمية الدراسة إلاّ أنها لم تتناول النابتة في فلسفة ابن باجة.

11- دراسة قام بها بلعالم عبدالقادر (2008)، بعنوان: "التأصيل الفلسفي لمفهوم السياسة عند ابن باجة أو من سياسة النفس إلى سياسة المدينة"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، نسخة الكترونية: تناولت الدراسة التدبير أساس السياسة المدنية، من سياسة النفس إلى سياسة المدينة، جدل الفلسفة والسياسة، وأنّ الحاكم هو وحده القادر على ضمان سعادة كاملة للمدينة، وأخيرًا التدبير وإعادة تأصيل السؤال السياسي، ومع أهمية الدراسة، إلاّ أنّ الباحث لم يتناول النابتة بشيء من التفصيل.

12- دراسة قام بها السيد محمد منصور (1991)، بعنوان: "المدينة الفاضلة عند الفارابي، وابن باجة"، رسالة ماجستير بجامعة الزقازيق – مصر: تناولت الدراسة فلسفة الفارابي، وخاصة المدينة الفاضلة عنده، ثم المدينة الفاضلة عند ابن باجة، وتركزت الدراسة على تناول المدينة الفاضلة عند ابن باجة من خلال كتابه تدبير المتوحد، كما تناول مفهوم السياسة عند ابن باجة، ومع أهمية الدراسة إلاّ أنها لم تتناول النابتة بشكل مفصل.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها ركزت على فلسفة الفارابي أو ابن باجة، أو على قضايا المدينة الفاضلة والمتوحد والمنهج الفلسفي، لكنها لم تتناول مصطلح "الفلسفة النابتة"؛ بوصفه موضوعًا مستقلًا، ولم تدرس التحول الدلالي للمصطلح من الاستخدام السلبي عند الفارابي إلى الاستخدام الإيجابي عند ابن باجة في إطار دراسة مقارنة، ومن ثم تتميز الدراسة الحالية بسد هذه الفجوة العلمية من خلال تحليل المصطلح وتتبع تطوره والكشف عن أسبابه الفكرية والفلسفية.

محتوى الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها.

المبحث الأول: الإطار النظري، وتضمن:

- مفهوم الفلسفة النابتة.
- نشأة المصطلح وتطوره.
- الخلفية الفكرية للفارابي وابن باجة.

المبحث الثاني: جاء بعنوان: الفلسفة النابتة عند الفارابي، وتضمن:

- مفهوم المصطلح.
- دلالته السلبية
- ارتباطه بالمدينة الفاضلة والمنهج البرهاني

المبحث الثالث: جاء بعنوان: الفلسفة النابتة عند ابن باجة، وتضمن:

- مفهوم المصطلح.
- دلالته الإيجابية.
- علاقة المفهوم بفكرة المتوحد وإصلاح الفرد.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الأول

الإطار النظري

سيرة وحياة كل من الفارابي وابن باجة:

أولا الفارابي:

الفارابي علم من أعلام الفلسفة الإسلامية ولد عام (259ه–870م) في مدينة وسيج إحدى مدن فاراب في تركيا؛ الواقعة على الشاطئ الغربي من سيرداريا، والتي تعرف الآن باسم أوترار يقابله الآن منطقة أوتاراسكي في شرق كازخستان، ارتحل الفارابي عن هذه البيئة إلى مواطن الثقافة والعلم فلى ذلك العهد، وأبرزها حران؛ الواقعة في الجنوب الشرقي من تركيا وتلقى علوما مختلفة على يد الكثير من كبار العلماء والمفكرين، ثم انتقل إلى بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب سنة 330ه، حيث كان يرعى هذا الأمير الصفوة من أهل العلم والأدب، وظل الفارابي ينتقل بين حلب ودمشق ويطيل المقام في دمشق حيث الرياض الزاهرة والبساتين، ثم خرج في جماعة من دمشق إلى عسقلان على الساحل الجنوبي من فلسطين، فهاجمتهم مجموعة من اللصوص ووقع قتال بين الطرفين قتل فيه الفارابي عام 339ه، ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن خارج الباب الصغير(بدوي، 1984، ص93 وما بعدها).

ترك الفارابي عددًا كبيرًا من المؤلفات والرسائل في مختلف العلوم: (المنطق، وما بعد الطبيعة، والأخلاق والسياسة، والموسيقى، وكثير من الشروح على منطق أرسطو) (بدوي، المرجع نفسه، ص95).

ثانياً: سيرة ابن باجة:

هو أبوبكر محمد بن يحي بن الصايغ المعروف بابن باجة، ولد في سرقسطة في نهاية القرن الخامس الهجري، وعاش في تلك المدينة إبان حكم المستعين الثاني (478-503ه)، كان من عائلة من الصاغة والمشتغلين بصناعة الفضة، درس الكثير من العلوم بسرقسطة، ولا سيما الرياضيات والموسيقى والفلك والطب، وأنه قد بلغ من الشهرة والصيت ما جعله جليسًا لحاكم سرقسطة ومقربًا منه، ويذكر ابن طفيل في حي بن يقظان أنّ أبا بكر قد شغلته الدينا عن

استكمال مؤلفاته، وإخراجها عن الوجه المطلوب، سافر ابن باجة إلى إشبيلية عام 513ه، وتولى مهنة الطب، وألف الكثير من كتبه، ثم أقبل على بلاط المرابطين في فاس لدى أبى بكر يحي بن يوسف تاشفين، ويقال أنه مات مسموما عام 533ه (ابن باجة، 1994؛ وبدوي، 1984: ص12 وما بعدها).

مفهوم النابتة في اللغة:

النابتة في اللغة: النابت من كل شيء: الطري حين ينبت صغيرًا؛ وما أحسن نابتة بني فلان؛ أي ما ينبت عليه أموالهم وأولادهم، ونبتت لهم نابتة؛ إذ نشأ لهم نشئ صغار، وإنّ بني فلان لنابتة شر، والنوابت من الأحداث: الأغمار، وفى حديث أبو ثعلبة قال: أتيت رسول الله -ﷺ- فقال: «**نويبته**»، فقلت يا رسول الله: نويبته خير، أو نويبته شر؟ النويبته تصغير نابتة؛ يُقال: نبتت لهم نابتة؛ أي نشأ فيهم صغار لحقوا الكبار وصاروا زيادة في العدد (ابن منظور، د.ت: ص97).

ويذكر الزمخشري في "أساس البلاغة"، ومن المجاز: نبت فلان في منبت صدق، وفى أكرم المنابت، وأنه لحسن النبتة، وأنبته الله نباتًا حسنًا، ومن ثبت نبت ونبتا لصبى: رباه، وفلان ينبت جاريته رجاء الربح فيها، ونبت أجلك بين عينك، ونبتت ابنى فلان نابتة، نشأ لهم نشأ صغار، وإنّ بني فلان نابتة شر، وهذا القول النابتة والنوابت هم الحشوية (الزمخشري، 1998: ص420).

وعلى ذلك جاء معنى النابتة في اللغة تحمل معنيين؛ أحدهما خير، والآخر شر، وقد وصف الحشوية بالنابتة؛ لكونهم أحدثوا بدعا غريبة في الإسلام.

المبحث الثاني

الفلسفة النابتة عند الفارابي

النابتة في فلسفة الفارابي:

جاءت النابتة عند الفارابي أثناء حديثه عن المدن الفاضلة، وقال أنهم أفراد يعيشون في المدينة الفاضلة، كما يعيشون في غيرها من المدن؛ ووصفهم الفارابي بقوله: "فإنّ النوابت في المدن منزلتهم فيها منزلة الشيلم في الحنطة، أو الشوك النابت فيما بين الزرع، أو سائر الحشائش غير النافعة والضارة بالزرع والغرس"(الفارابي، 2017، ص84؛ والفارابي، 1964: ص108).

الأعشاب في المدينة الفاضلة:

تحدث الفارابي عن فئة من الناس لا تتمتع بخصائص المدينة الفاضلة، ولكنها تعيش في مدينة فاضلة وذلك بجانب ذكره للفئات أو الطبقات التي تتكون منها المدينة الفاضلة، تشكل الفئة البشرية المعنية الكتلة غير الفاضلة للمدينة الفاضلة، ويستخدم الفارابي مصطلح النوابت لوصفهم بالمعنى السلبى (أغا، د.ت: ص71).

وعندما تناول الفارابي المدينة الفاضلة ذكر أنّ أهم ما يميزها هو التعاون بين أفرادها على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية، فكأنّ السعادة هي جوهر ومضمون المدينة الفاضلة والمعيار المميز لها، فحيثما السعادة هي الهدف المنشود، فالمدينة فاضة، أو بتعبير آخر فإنّ الوحدة السياسية والاجتماعية فاضلة، والعكس صحيح؛ بمعنى إنه إذا كان يقصد بالاجتماع في المدينة التعاون على الأشياء التي لا تنال بها السعادة الحقيقية، ولكن السعادة المظنونة؛ فإنّ مثل هذه المدينة تكون غير فاضلة أو مضادة للمدينة الفاضلة، وهكذا ينتقل الفارابي إلى الحديث عن النوابت وهم أفراد يعيشون في المدينة الفاضلة كما يعيشون في غيرها من المدن(صقر، 1989: ص57).

وإذا كانت النابتة تعيش وسطة المدن الفاضلة ومنزلتهم منزلة الشيلم في الحنطة؛ نجد الفارابي يقسمهم إلى:

1- المتقنصون: وهم الذين يقومون بالأعمال الفاضلة؛ ليس لغاية الفضيلة، وإنما لتحقيق الكرامة، أو الرئاسة والثراء.

2- المحرفة: وهم الذين يؤلون النصوص الدينية على أهوائهم حنينا منهم للجهل.

3- المارقة: وهم الذين يفهمون ويؤلون النصوص خطأ دون قصد.

4- المزيفون: أي هم الذين يزيفون آراء أهل المدينة الفاضلة، سواءً عند أنفسهم، أو عند غيرهم وهؤلاء على أنواع: فمنهم غير المعاندين الذين لا يبصرون على رأى وإنما هم مسترشدون وطالبين للحق، ومنهم فإنه من الممكن إقناعهم ورفعهم إلى مرتبة الحق باستعمال منهج التصور لا التخيل في نهاية الأمر، ومنهم من يصر على التزييف حتى وإن رفعوا مرتبة، أو بلغوا مرتبة الحقيقة، فهدفهم هو

تحقيق الغلبة وأهداف أهل الجاهلية عامة، وهم لا يحبون أن يسمعوا ما يقوى السعادة والحق في النفوس، ومنهم من يزيفون الآراء لعجز أذهانهم من تصور الحقيقة، ولسوء فهمهم لها.

1- الأغمار الجهال: وهم الذين يرون أنه ليس فيما يدرك شيء صادق أصلا، وأن كل ما يدرك شيئا فهو كاذب، وهم صنف معاند وإدراكهم هزيل، ولا يستطيع هذا الصنف الوصول للحقيقة.

2- البهيميون: ويفهم الفارابي بقوله: "فالبيهيميون بالطبع ليسوا مدنيين ولا تكون لهم اجتماعات مدنية أصلاً، بل يكون بعضهم على مثال ما عليه البهائم الإنسية، وبعضهم مثل البهائم الوحشية، فبعض هؤلاء أمثال السباع، فلذلك يوجد منهم من يأوي البراري متفرقين، ومنهم من يأويها مجتمعين..، ومنهم من يأوي قرب المدن، ومنهم من لا يأكل إلا اللحوم النيئة، ومنهم من يرعى النبات، ومنهم من يفترس مثل ما يفترس السباع، وهؤلاء يوجدون في أطراف المساكن المعمورة؛ إما في أقاصي الشمال، وإمّا في أقاصي الجنوب، وهؤلاء ينبغي أن يجروا مجرى البهائم، فما كان منهم إنسيا وانتفع به في شيء من المدن ترك واستبعد واستعمل كما تستعمل البهيمة، ومن كان منهم لا ينتفع به، أو كان ضارًا عمل به ما يعمل بسائر الحيوانات الضارة، وكذلك ينبغي أن يعمل بمن اتفق أن يكون من أولاد أهل المدن بهيما (صقر، المرجع السابق، ص58 وما بعدها).

ومن هذا الوصف يمكن القول أنّ الفارابي يقصد بالبهيميين مجتمع الجريمة الذى يشتمل على المجرمين في المدينة، وعلى البغاة، وقطاع الطرق، والبدو الرحل الذين يشنون الغارات على مجتمعات المدن.

وإذا أمعنا النظر في طوائف النوابت أو نوابت المدن، كما وصفها لنا المعلم الثاني نتبين أن منهم الانتهازيين أو المقتنصون، ومنهم المتربصين بشرائع وقوانين المجتمع يبتغون تزييفها وتحريفها حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم ومآربهم الخاصة، والتي تتعارض أصلاً مع هذه الشرائع والقوانين، ومنهم المجرمين الذين يتربصون بالمجتمع ككل؛ بهدف النيل من سلامته والقضاء على الأمن والاستقرار فيه، ولا يخفى ما يمثله كل هؤلاء من خطر على النظام العام وتهديد لحياة المجتمع، ومن هنا نجد الفارابي كان حريصًا على أن يؤكد ضرورة

أن يولى الحاكم اهتمامًا كبيرًا حتى يخلص المجتمع من شرورهم وخطرهم هذا من ناحية؛ أمّا من الناحية الأخرى نجد الفارابي استخدم مفهوم النابتة، أو النوابت بمعنى سلبى وليس بمعنى إيجابي، بخلاف ما نجد عند "ابن باجة" كما سنتبين في هذا الجزء.

المبحث الثالث

الفلسفة النابتة عند ابن باجة

النابتة في فلسفة ابن باجة:

ذكر الفارابي في كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة مضادات تلك المدينة الأربع، بينما في كتابه "السياسة المدنية"؛ نجد يقسم المدن المضادة إلى أربعة هي: المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة الضالة والنوابت، وقد أطلق الفارابي على النوابت في كتابه: "آراء أهل المدينة الفاضلة" تسمية المبدلة؛ لأنهم يبدلون المعتقدات، ويحرفونها أو لا يفهمونها على حقيقتها، ونجده قد وصف النوابت بالشيلم في الحنطة، أو الشوك النابت بين الزرع، أو الحشائش غير النافعة والضارة بالزرع والغرس، وهؤلاء النوابت هم أصناف عديدة، فمنهم صنف متمسكون بالسعادة، إلاّ أنهم لا يقصدون بما يفعلون من أفعال لنيل السعادة، ولكن للوصول إلى أهداف أخرى وهؤلاء يسمون متقلصين، ومنهم من له غايات أهل الجهل، ولكن الشرع يمنعه، فيقصد تأويل الحقائق الدينية.

إذا كان الفارابي استخدم مصطلح النوابت بمعنى سلبي، ووصفه بصفات تخرجهم من كونهم بشر؛ نجد أنّ المصطلح عند فلسفة ابن باجة يختلف كثيرًا عن مفهوم الفارابي.

ففي كتاب: "تدبير المتوحد لابن باجة" نجده يقول النوابت: (هذا الاسم يقال عليهم خصوصًا، وقد يُقال بعموم على من هو يرى غير أهل المدينة كيف كان صادقًا أو كاذبًا) (ابن باجة، 1994: ص12).

ويشير في موقع آخر مقصده من النوابت فيقول: (ونقل اليهم هذا الاسم من العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع، فلنخص بهذا الاسم الذين يرون الآراء الصادقة) (ابن باجة، المصدر نفسه: ص28).

ويعرف ابن باجة النوابت في موضع آخر، حيث يقول: "فأمّا من وقع على رأي صادق لم يكن في تلك المدينة، أو كان فيها نقيضه هو المعتقد فإنهم يسمون النوابت" (ابن باجة، المصدر السابق: ص30).

ومن هنا يصل إلى أنّ النوابت لا وجود لهم في المدينة الكاملة، ولكن وجودهم في المدينة غير الكاملة هو الذى سيحدث المدينة الكاملة يقول ابن باجة: "فبين أن من خواص المدينة الكاملة أن لا يكون فيها النوابت إذا قيل هذا بخصوص؛ لأنه لا آراء كاذبة فيها، النوابت وجوهم هو سبب حدوث المدينة الكاملة" (ابن باجة، المصدر السابق: ص30).

ويضع ابن باجة النوابت بجانب الحكام والأطباء، حيث أنّ سعادتهم سعادة المفرد، الأصناف الثلاثة منهم موجودون، ممكن وجودهم وهم النوابت والحكماء والأطباء، فوجودهم في المدينة يحقق لهم سعادة المفرد، ويصفهم بالغرباء على حد تعبير الصوفية، فيقول: "وهؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم الغرباء؛ لأنهم وإن كانوا في أوطانهم وبين أترابهم وجيرانهم غرباء في آرائهم، قد سافروا بأفكارهم إلى مراتب آخر هي لهم كالأوطان"(ابن باجة، المصدر السابق: ص13).

النابتة بين الفارابي وابن باجة:

إذا كان الفارابي قد تناول النابتة في كتابه المدينة الفاضلة وتكلم عن مضاداتها الأربع، إلاّ أنه في كتابه "السياسة المدنية" قسم المدن المضادة إلى أربع: وهى المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة الضالة، والنوابت، وأطلق الفارابي على النوابت تسمية المبدلة؛ لأنهم من منظوره يبدلون المعتقدات ويحرفونها ولا يفهمونها على حقيقتها، وكما ذكرت من قبل يصف النوابت بالشيلم في الحنطة أو الشوك النابت بين الزرع، أو الحشائش غير النافعة وعلى كل حال، فإنّ وصف الفارابي للنوابت يحمل معانى سلبية، وأضاف يغلب عليها الجهل وضعف الفكر فهم مارقة كما ذكر وغالبًا ما يتهمهم بالمتخيلة والمزيفة والمموهة والمعاندة واللاهية بالهزل واللعب، وعلى الجانب الآخر نجد النابتة في فلسفة ابن باجة غلب عليها الجانب الإيجابي، وأصبحت النابتة تعنى نبتة صالحة وسط مجتمع فاسد، بل هناك صلة قوية بين النابتة والمتوحد، حيث يرتبط مفهوم النابتة

والمتوحد ارتباطًا وثيقًا في فلسفة ابن باجة؛ فالنابتة يقصد بها الأفراد الذين ينبتون داخل المجتمع لكنهم يختلفون عنه في الفكر والفضيلة، فهم أصحاب عقول راجحة ولا ينسجمون مع فساد المجتمع أو انحرافه، ولذلك يبدون وكأنهم غرباء بين الناس، والنابتة ليسوا جماعة منظمة، بل أفراد يتميزون بالحكمة والعقل.

والمتوحد كما يرى ابن باجة هو الإنسان الفيلسوف الذى يسعى إلى تحقيق كماله العقلي والأخلاقي بنفسه عندما يعيش في مجتمع غير فاضل، ولا يعنى التوحد هنا العزلة الجسدية التامة، وإنّما الاستقلال الفكري والروحي، بحيث يحافظ الإنسان على فضيلته وعقله دون أن ينساق وراء فساد المجتمع، ويرى ابن باجة أنّ المتوحد هو أحد أفراد النابتة؛ فكل متوحد يُعدُّ من النابتة؛ لأنه يتميز بالحكمة والفضيلة، لكن ليس كل من يعد من النابتة يصل بالضرورة إلى مرتبة المتوحد الفيلسوف.

وعلى هذا تكون النابتة في نظر ابن باجة تختلف تمامًا مع معنى النابتة عند الفارابي، فالنابتة عند ابن باجة يقصد بها الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع، لكنهم يختلفون عنه في الفكر والفضيلة فهم أصحاب العقول الراجحة كما ذكرت من قبل، ويربط ابن باجة معنى النابتة مع الإنسان المتوحد بشكل كبير، حيث يعرف التوحد بأنه استقلال فكرى وروحي، وليس عزلة تامة عن الناس يقول ابن باجة في كتابه: "تدبير المتوحد" واصفًا أعمال المدينة الفاضلة "....فإذن ليس توضع في المدينة الكاملة أقاويل فيمن رأى غير رأيها أو عمل غير عملها، وأما في المدن الأربع فقد يمكن ذلك، فإنه قد يمكن أن يخل هناك بعمل فيهتدى إليه بالطبع إنسان أو يتعلمه من آخر فيعلمه، أو يكون هناك رأى كاذب؛ فيشعر بكذبه إنسان ما، أو يكون فيها علوم مغلطة لا يعتقدون في شيء منها أو في أكثرها ما فيها أحد المتناقضين، وأمّا من وجد عملا أو تعلمه علمًا صوابًا لم يكن في المدينة، فليس لهذا الصنف اسم يعمه، فأمّا من وقع على رأى صادق لم يكن في تلك المدينة أو كان فيها نقيضه هو المعتقد، فإنهم يسمون "النوابت"، وكلما كانت معتقداتهم أكثر وأعظم موقعًا كان هذا الاسم أوقع عليهم، وهذا الاسم يقال عليهم خصوصًا، وقد يقال بعموم على من هو يرى غير رأى أهل المدينة كيف كان صادقًا، أو كاذبًا، ونقل اليهم هذا الاسم من العشب النابت

من تلقاء نفسه بين الزرع، فلنخص بهذا الاسم الذين يرون الآراء الصادقة (ابن باجة، المصدر السابق: ص12).

وواضح هنا أنه ابن باجة اختار المعنى الإيجابي، حيث قال: "ونقل إليهم هذا الاسم من العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع ، فلنخص نحن بهذا الاسم الذين يرون الآراء الصادقة" (ابن باجة، المصدر السابق: ص12).

وينتهي ابن باجة بقوله: أنّ النوابت لا وجود لهم في المدينة الكاملة، ولكن وجودهم في المدينة غير الكاملة هو الذى سيحدث المدينة الكاملة حيث قال: "النوابت وجودهم هو سبب حدوث المدينة الكاملة"(ابن باجة، المصدر السابق: ص12).

ويرى ابن باجة أنّ النوابت هم من أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة، فإذا أتفق لأحد أبناء هذه المدن أن يهتدى إلى صواب رأى أو عمل يختلف عن آراء مدينته أي أن الذين يرون رأيا مخالفا لتلك المدينة فهم نوابت، وكلما كانت معتقداتهم أكثر وأعظم.

وعلى هذا، فالمتوحد عند ابن باجة يستعمل بمعنيين؛ الأول: وهو جانب اجتماعي، أو مدنى والذى تعنى لفظة المتوحد بحسبه المنفرد أو المنعزل، والنحو الثاني هو: الجانب العقلي؛ أي الوصول، والبلوغ إلى مرتبة الاتصال، والتوحد الاجتماعي، أو الانفراد، أو الانعزال نرى فيه أنّ المدينة الكاملة تخلو من صناعتي القضاء والطب؛ لأنها خلت من التشاكس والأمراض، ولكن قد يلحق بهذه المدينة فساد، فينجم عن ذلك مدن غير كاملة، وبينما تتصف المدينة الكاملة بالفضيلة والصدق، فإنّ المدن الأخرى يغلب عليها الخروج من هذه السنن، والابتعاد عن الفضائل، وإذا اهتدى أحد أبنائها إلى الصواب في الرأي فسيكون من النوابت؛ أي كل من يرى رأيا مخالفا لأبناء تلك المدينة غير الكاملة يعد من النوابت(فخري، د.ت: ص32).

وعليه تكون الغاية القصوى التي يتطلع اليها المتوحد في المدينة الفاضلة عند ابن باجة هي الاتصال بالعقل الفعّال، واللحاق بعالم المفارقات الذى يسبب السعادة.

وهنا نجد أن فلسفة الفارابي السياسية من أهم المؤثرات التي أثرت في فلسفة ابن باجة السياسية والاجتماعية، وإن دل ذلك على شيء، فإنه يدل على التواصل الفكري والمعرفي بين المشرق والمغرب، وممّا لاشك فيه أنّ فلسفة الفارابي أثرت بشكل واضح على فلسفة ابن باجة، ولا سيما فلسفته في تدبير المدن، وتقسيمها، وأنواعها، وأسمائها، ويكمن الاختلاف بينهما في نظرة كل منهما إلى النوابت الذين عدهم الفارابي مخربين ومحطمين للمدن الفاضلة، ولابد من معالجة أوضاعهم من قبل رئيس المدينة؛ في حين عدهم ابن باجة حكماء غرباء يعيشون في المدن غير الكاملة، ويسعون إلى إصلاحها، على الرغم من يعانون فيها بسبب الجهلاء، وأصحاب الآراء الفاسدة، فالإنسان الفاضل، والمثقف، والواعي، والفيلسوف عندما يصبح غريبا في مجتمعه لابد أن يبحث عن ملاذ آخر في مدينة فاضلة، سواءً كانت موجودة في الواقع أم موجودة في عقله، فالمتوحد في فلسفة ابن باجة هو المثقف اللامنتمي في مجتمع فاسد، والمتوحد منعزل عزلة خير لا شر؛ ومعنى ذلك أنه يتوحد مع نفسه، وليس مع المجتمع الفاسد الذى يعيش فيه في ظل مدينة غير فاضلة ولا كاملة.

الخاتمة

في ختام البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1. النابتة مفهوم فلسفي عند ابن باجة يدل على مكانة الفيلسوف في أرضية لا فلسفية، فالفيلسوف نبتة نبتت من تلقاء نفسها، والنوابت في مدينة الفلاسفة يحملون على أكتافهم مسئولية التعقل والإدراك.

2. تناول الفارابي بالبحث صفات المدينة الفاضلة وأقسامها ومضاداتها، وقسم المدن المضادة إلى أربعة المدينة الجاهلة – والفاسقة – والضالة – والنوابت ، وأطلق على النوابت تسمية المبدلة لأنهم يبدلون المعتقدات ويحرفونها ولا يفهمونها على حقيقتها .

3. وصف الفارابي النوابت بالشيلم في الحنطة، أو الشوك النابت بين الزرع، أو الحشائش غير النافعة والضارة بالزرع.

4. النوابت عند الفارابي على أنواع منهم من يتمسك بالسعادة؛ إلا أنهم لا يدركون حقيقة ذلك، ويسمون مقتنصين، ومنهم من له غايات أهل الجهل ولكن الشرع

يمنعه وهؤلاءهم المحرفة ومنهم المارقة، وخلاصة القول أن النوابت عند الفارابي لا يفهمون إلاّ عن طريق المحاكاة والتمثيل لقصور عقولهم.

5. رأى الفارابي أنّ رئيس المدينة عليه تتبع النوابت وعلاج كل صنف منهم.

6. اقترب لفظ المتوحد من النابتة عند ابن باجة، وعلى خلاف الفارابي رأى ابن باجة أنّ النابتة هم فلاسفة غريبة عن الزمان ومتفردة عن المكان ويتسموا بالعزلة، وعزلتهم لا تعني انقطاعهم عن الناس، بل على العكس، فالمتوحد أو النابتة متصل بالجميع؛ باعتباره قريب من هموم ومشاكل المجتمع.

7.عنى المتوحد عن ابن باجة، أو النابتة اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعّال، وتعني بلوغ مرتبة الاتصال، وهى مرتبة رفيعة تختلف عن مكانة النابتة عند الفارابي، والذى وصفه بالحشائش الضارة .

8. تُعدُّ فلسفة الفارابي من أهم المؤثرات التي أثرت في فلسفة ابن باجة، وهو ما يدل على مدى التواصل الفكري بين الفلاسفة، فالعلاقة تواصل لا انقطاع.

9. هناك علاقة وثيقة وتأثير واضح لفلسفة الفارابي على فلسفة ابن باجة، خاصة ما يتعلق بالمدن الفاضلة ومضاداتها؛ بالرغم من اختلافهم حول النابتة بين السلب والايجاب، فإذا كان موقف الفارابي موقف سلبى حول النابتة، فإننا نجد موقف إيجابي حول النابتة في فلسفة ابن باجة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. ابن باجة، (1994). تدبير المتوحد، تونس، سراس للنشر.

2. الفارابي، أبو نصر، (1983). تحصيل السعادة، تحقيق وتقديم: جعفر آل ياسين، بيروت، دار الأندلس.

3. _____. رسالة العقل، بيروت، دار المشرق، 1983م.

4. _____(1990). كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، بيروت، دار الشرق.

5. _____(1946). كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق: فوزي مرى نجار، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

6. _____(2017). آراء أهل المدينة الفاضلة، المكتبة الشرقية، المكتبة الشرقية السلسلة: العربي.

ثانيًا: المراجع:

1. ابن منظور (د.ت). لسان العرب، بيروت، دار صادر، مجلد2.

2. آغا، مصطفى واجد (د.ت). النوابت كتوصيف نقدى من منظور علم الكلام والفلسفة السياسية، نسخة الكترونية.

3. بدوي، عبدالرحمن (1984). موسوعة الفلسفة، ج2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ص93 وما بعدها.

4. الزمخشري، (1998). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.

5. صقر، مصطفى سيد أحمد (1989). نظرية الدولة عند الفارابي: دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية، المنصورة، مكتبة الجلاء.

6. عبد العليم، يحي (2015). التوحد في فلسفة ابن طفيل، مصر، جامعة الأزهر.

7. العلام، خالد (2008). ثنائية المعرفة والاتصال في فلسفة ابن باجة، ليبيا، مجلة المختار للعلوم الإنسانية.

8. علوش، نور الدين (د.ت). المدينة الفاضلة في مرآة الفلسفة الإسلامية: موقف فلسفي، جامعة باجى مختار عنابة، نسخة الكترونية.

9. العيادي، سالم (د.ت). مدخل الى الفلسفة السياسية عند المعلم الثاني أبى نصر الفارابي، نسخة الكترونية.

10. ماجد فخرى، ماجد (د.ت). مقدمة رسائل ابن باجة الإلهية.

11. محمد، أيسر عبدالرحمن (2025). فكرة المتوحد في الفلسفة دراسة لنماذج منخبة، نسخة الكترونية.

12. المسكينى، فتحي (2023). الفيلسوف النابتة، تونس، أركاديا للنشر والتوزيع.